Journal Of Al Azhar University Engineering Sector

Vol. 12, No. 43, January, 2017, 809-820

إشكالية تصميم إسكان الحجاج بمشعر منى

سمير بن عبدالحميد آشي
قسم العمارة الاسلامية - كلية الهندسة – جامعة أم القرى

١. ملخص البحث:
يفد إلى مكة المكرمة والمشاعر المقدسة سنويا قرابة الثلاثة ملايين حاج لأداء مناسك الحج. وتقضي مناسك الحج أن يمضي الحجاج أربعة أيام بمشعر منى ، والذي يعد وادياً ضيقاً محصوراً بين سلسلتين من الجبال إلى الشرق من مكة المكرمة. وإزاء محدودية مساحة هذا المشعر وزيادة الطلب من المسلمين حول العالم على أداء مناسك الحج فإن مشكلة التوصل إلى تصميم وتخطيط الوحدات السكنية بمشعر منى يمكن من خلالها تحقيق معدلات خدمية ملائمة تتيح للحجاج أداء مناسكهم في سكينة يصبح أمراً صعباً.
وفي هذا الاطار يلقي البحث الضوء على أهم المحددات والمعايير والاشتراطات التصميمية التي تؤثر على عملية التصميم وتوزيع الخدمات بتلك الوحدات السكنية. وفي هذا الصدد يتم من خلال الدراسة تحليل تجربة إحدى مؤسسات الطوافة المسؤولة عن تصميم وتنفيذ وتشغيل مخيمات حجاج دول جنوب شرق آسيا كمثال للإجراءات التي تتم في مؤسسات الطوافة الخمس الأخرى.
ويخلص البحث إلى عدد من التوصيات التي تهدف إلى رفع الطاقة الاستيعابية للمخيمات السكنية بمشعر منى وتحسين معدلات الخدمات بها وصولاً إلى تحقيق بيئة سكنية آمنة ومريحة تتيح للحجاج أداء مناسكهم في سهولة ويسر.

الكلمات الدالة: المعايير العمرانية - الإسكان المؤقت – مشعر منى.

---

٢. مقدمة:
تعتبر تجربة العيش في مشعر منى محطة رئيسة في تجربة الحاج. فإذا كانت هذه التجربة إيجابية انعكست إيجاباً على انطباعاته عن رحلة العمر إلى بيت الله الحرام والمشاعر المقدسة. فالحياة في مخيمات منى لها ايقاع متميز يتسم بالسرعة والارتباط الوثيق ببعض النسك وبخاصة رمي الجمرات والأضاحي ، فيما يعاني الحاج في الوقت نفسه من ضيق المساحة المخصصة والاشتراك مع حجاج آخرين في نفس الفراغ وفي الخدمات ، في وقت هو أشد ما يكون احتياجاً للراحة والخصوصية اللتين تعيناه على أداء النسك.
ما دفع الباحث لطرق هذا الموضوع هو كثرة شكاوى حجاج دول جنوب شرق آسيا وممثليهم من المخيم المخصص لهم في منى من حيث موقعه وصغر مساحته ، إضافة إلى مواصفات الخدمات المقدمة لهم ، والزحام على دورات المياه. في المقابل ، لا يخفي بعض مسؤولي مجموعات الخدمة الميدانية عند استلام مخيماتهم تذمرهم من صغر مساحة المخيمات وتوقعهم تذمر الحجاج وممثليهم من ذلك ، بل وتضررهم هم شخصياً كمقدمي خدمة من هذا الوضع وخوفهم من مساءلة الجهات الرقابية عن تكدس الحجاج في الخيام أو تزاحمهم على دورات المياه.
تنبع أهمية هذا البحث من أهمية التعرف على العوامل والمحددات والمعايير التي تؤثر في توزيع المساحات المخصصة لحجاج مؤسسة مطوفي حجاج دول جنوب شرق آسيا بمشعر منى ، علماً بأن الوضع بالنسبة لحجاج مؤسسات الطوافة الخمس الأخرى لا يختلف كثيراً.

٣. دراسة الحالة تصميم مخيمات جنوب شرق آسيا
تقوم وزارة الحج في كل موسم بتوزيع المساحات المتاحة لإسكان الحجاج القادمين من خارج المملكة في كل من عرفات ومنى على مؤسسات الطوافة الست وذلك حسب الأعداد التقديرية لحجاج كل مؤسسة وبناء على الاتفاقات المبرمة قبل كل موسم بين وزارة الحج ومؤسسة الطوافة المعنية من جهة وبين ممثلي حكومات الحجاج من جهة أخرى. ويتم تسليم هذه المساحات رسمياً خلال اجتماع يضم ممثلي جميع مؤسسات الطوافة الست في بداية كل موسم حج مع تزويدهم بخرائط إلكترونية للمواقع المخصصة. والشكل رقم (١) يعرض توزيع المساحات المخصصة لمؤسسة جنوب شرق آسيا بمناطق مشعر منى المختلفة.

ومع بداية كل موسم يقوم مجلس إدارة المؤسسة بتحديد قائمة بأرقام مجموعات الخدمة الميدانية التي تقرر تشكيلها ذلك الموسم وجنسيات وفئات الحجاج التي تقوم بخدمتهم ومتوسط عدد حجاج كل مجموعة خدمة ، وذلك للبدء في توزيع المساحات المسلَّمة للمؤسسة ، إضافة إلى وضع الخطوط العريضة والسياسات العامة فيما يخص التوزيع.
وقد جرت العادة عند تشكيل مجموعات الخدمة الميدانية في كل موسم أن تعطى الأرقام الأولى للمجموعات التي تخدم حجاج إندونيسيا ثم ماليزيا ثم الصين وتايلند والفلبين. كما تعطى أرقام فوق المائة لما يسمى بمجموعات الخدمات الخاصة والتي تقدم مزايا وخدمات أعلى من الخدمات العادية ، ويخصص لها في مشعر منى المربعات الواقعة في منطقة مجر الكبش القريبة من منشأة الجمرات. كما جرت العادة أن تحمل المخيمات نفس أرقام مجموعات الخدمة المخصصة لها بهدف تسهيل الأمور الإدارية والإرشاد وما إلى ذلك.

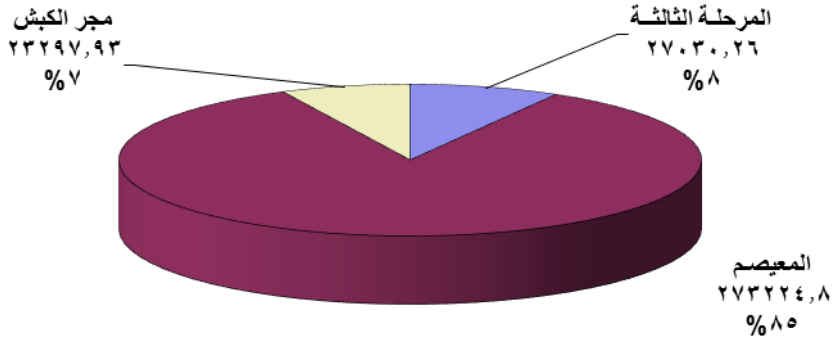

شكل رقم 1 : مساحات المناطق الثلاث في موسم حج عام ١٤٣٢هـ

ونظراً لحراجة الوضع في مشعر منى من حيث ضيق المساحة المخصصة وطول مدة إقامة الحجاج في هذا المشعر وارتباطه بشعائر أخرى كرمي الجمرات يتم تقسيم المساحة المخصصة في منى أولاً ، وذلك في ضوء المعايير. ولكون المخيمات المقامة على المربعات في مشروع الخيام المطورة صممت لتتسع لـ ٥,٠٠٠ حاج ، بناء على معدل ثابت للمساحة المخصصة للفرد تقدر بـ ١,٢٥م٢ للحاج ، ونظراً لأن عدد الحجاج بكل مجموعة خدمة لا يتجاوز ثلاثة آلاف فيتطلب الأمر إعادة تقسيم هذه المربعات بما يتناسب وعدد مجموعات الخدمة الميدانية المشكّلة ومتوسط عدد الحجاج التابعين لكل منها. والشكلان رقم (٢) و (٣) يعرضان العدد الفعلي للحجاج وتوزعه على موقع المؤسسة بمنى وتوزعه أيضا على مجموعات الخدمة الميدانية.

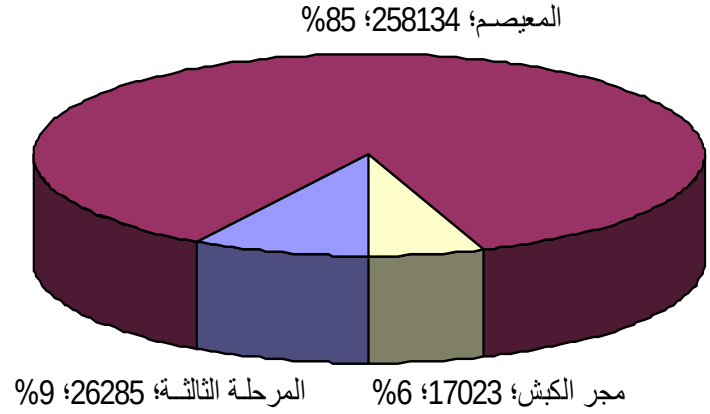

شكل رقم 2 : التوزيع الفعلي لحجاج مؤسسة مطوفي حجاج جنوب شرق آسيا على المناطق الثلاث في موسم حج عام ١٤٣٢هـ

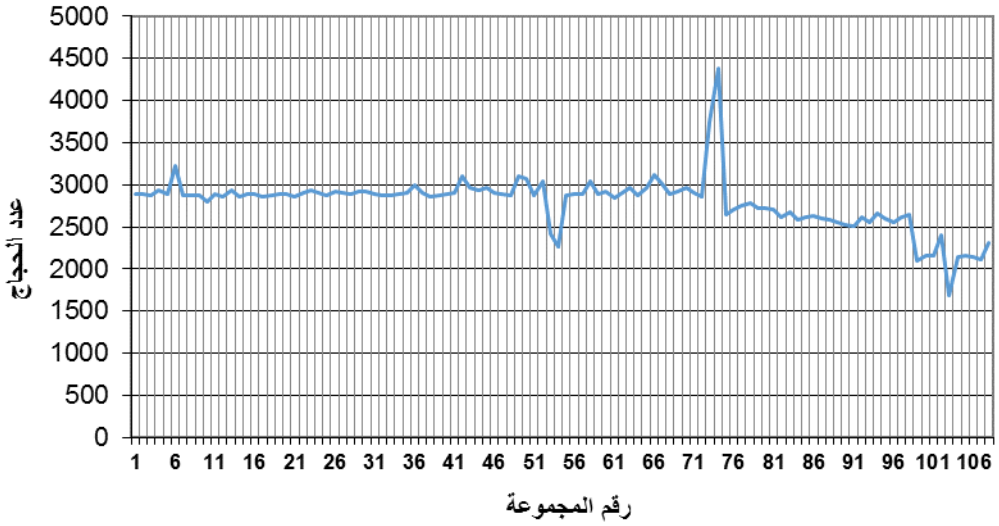

شكل رقم 3 : العدد الفعلي لحجاج مجموعات الخدمة الميدانية في موسم حج عام ١٤٣٢هـ

ويتم بداية حساب المعدل العام للمساحة المخصصة للحاج التابع للمؤسسة في مشعر منى بقسمة المساحة الإجمالية للمواقع الثلاثة المخصصة لحجاج المؤسسة على عدد حجاج المؤسسة. وعلى أساس ذلك يتم حساب الطاقة الاستيعابية للمربع الواحد ومن ثم إعادة تقسيمه إلى عدد من المخيمات بناء على متوسط عدد حجاج المجموعة المتوقع قدومهم. والأشكال من ٤ الى ٦ تعرض أعداد الحجاج وتوزيع الحيزات والمساحات المخصصة للمؤسسة بكل جزء من أجزاء مشعر منى إضافة إلى متوسط حصة الحاج من المساحة لكل واحدة من مجموعات الخدمة الميدانية.

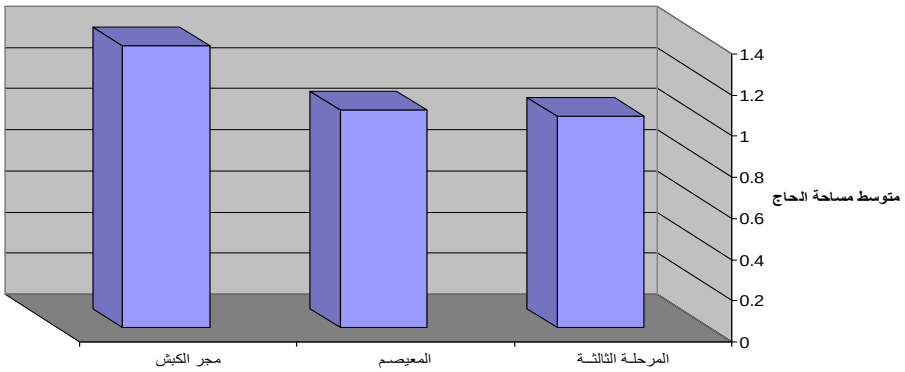

شكل رقم 4 : متوسط معدل مساحة الحاج فعلياً بالمتر المسطح في موسم حج عام ١٤٣٢هـ

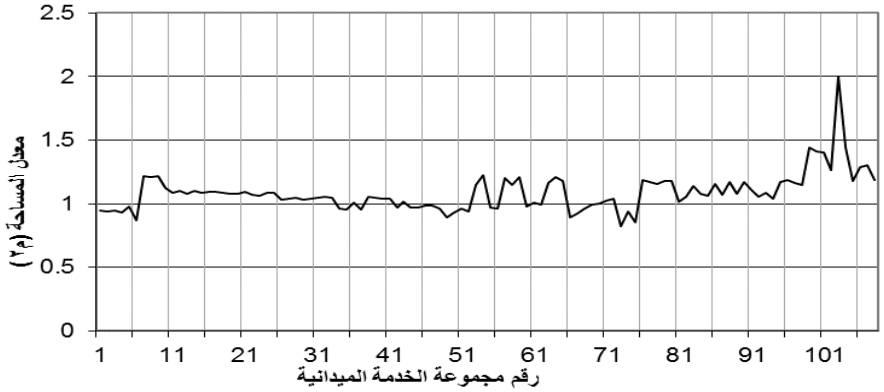

شكل رقم 5 : معدل المساحة الفعلية للحاج في موسم حج عام ١٤٣٢هـ

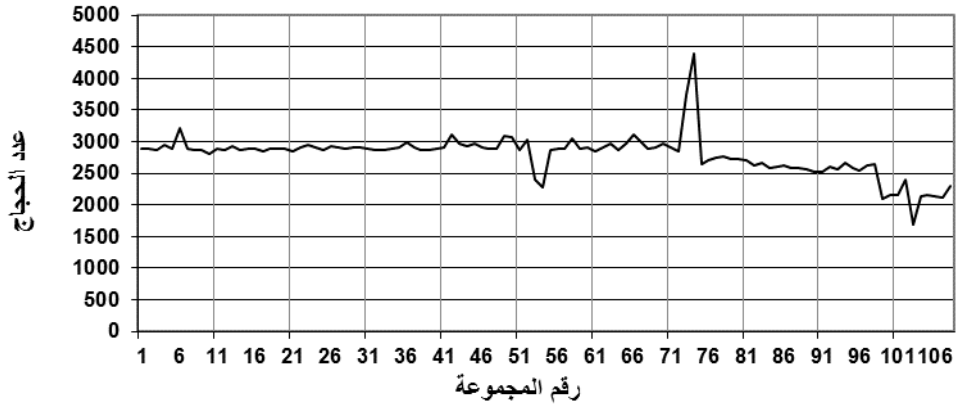

شكل رقم 6 : العدد الفعلي لحجاج مجموعات الخدمة الميدانية لحج ١٤٣٢هـ

يتم توزيع كل مربع فراغياً بطريقة متوازنة ، تسهّل على مجموعات الخدمة الميدانية إدارة المخيمات وتوزيع الخيام بها بطريقة مناسبة تسهل عملية إخلائها في حالات الطوارئ وتوفر للحجاج وصولاً إلى دورات المياه المشتركة في وسط المربع ، إضافة إلى توفير مدخل رئيسي لكل مخيم وفقا لمتطلبات النقل الترددي. وعادة ما تمر هذه العملية بعدة محاولات للوصول إلى معدل شبه موحد للمساحة المخصصة للحاج لجميع المخيمات الواقعة في نفس المربع. وتطبق هذه العملية ابتداء من المربعات الواقعة في مزدلفة "منطقة المرحلة الثالثة" ، من الشرق في اتجاه الغرب ، ويتم ترقيم المخيمات الناتجة بطريقة مواكبة تصاعدياً من الرقم (١) إلى الرقم (١٠٠) وفقاً لاتجاهات الحركة المرورية في شبكة الطرق التي تطل عليها المخيمات. وقد تطرأ تغييرات في أعداد الحجاج أو في المساحات المخصصة أثناء الموسم مما يستوجب إعادة عملية التوزيع لبعض أو كل المربعات. والجدول رقم ١ يعرض مقارنة بين أعداد الحجاج ومتوسط معدل مساحة الحاج التقديرية والفعلية بمناطق المشعر الثلاث.

جدول (١): أعداد الحجاج ومتوسط معدل مساحة الحاج تقديرياً وفعلياً في المناطق الثلاث (موسم حج عام ١٤٣٢هـ)

المنطقة	المساحة الإجمالية (م٢)	النسبة من المساحة الكلية المخصصة (%)	متوسط عدد حجاج المنطقة	النسبة من عدد حجاج المؤسسة (%)	متوسط مساحة الحاج تقديرياً (م٢)	العدد الفعلي لحجاج المنطقة	النسبة من عدد حجاج المؤسسة (%)	متوسط مساحة الحاج فعلياً (م٢)
المرحلة الثالثة	٢٧٠٣٠,٢٦	٨,٣٥	٢٥٨٣٠	٨,٩٣	١,٠٤٦	٢٦٢٨٥	٨,٧٢	١,٠٢٨
المعيصم	٢٧٣٢٢٤,٨٠	٨٤,٤٥	٢٣٩٤٥٠	٨٢,٧٧	١,١٤١	٢٥٨١٣٤	٨٥,٦٣	١,٠٥٨
مجر الكبش	٢٣٢٩٧,٩٣	٧,٢٠	٢٤٠٠٠	٨,٣٠	٠,٩٧١	١٧٠٢٣	٥,٦٥	١,٣٦٩
الإجمـــالي	٣٢٣٥٥٢,٩٩	١٠٠,٠٠	٢٨٩٢٨٠	١٠٠,٠٠	١,١١٨	٣٠١٤٤٢	١٠٠,٠٠	١,٠٧٣

وتتولى المؤسسة تحديد مواقع وحدود المخيمات دون الدخول في تفاصيل التوزيع داخل المخيم (خيام مخصصة حسب الرحلات الجوية القادمين عليها ، خيام مخصصة حسب أقاليم الدولة القادمين منها ، خيام مخصصة للرجال وأخرى للنساء). وتترك هذه المهمة لمسئولي مجموعات الخدمة من خلال التشاور مع مسؤولي رحلات الحجاج.

وبعد أخذ موافقة واعتماد كافة الجهات ذات العلاقة بدءاً من مجلس إدارة المؤسسة وصوًلا إلى إدارة شئون المشاعر المقدسة بوزراة الحج ، يتم طباعة وتسليم كروكيات مستقلة لكل مخيم لمندوبي مجموعات الخدمة المعنية ولإدارة الشئون العامة بقطاع إسكان الحجاج بالمشاعر المقدسة بالمؤسسة للبدء في عملية استلام وتجهيز المخيمات وتشغيلها أثناء تواجد الحجاج بالمشعر. كما يتم إعداد وتوزيع مخططات ورقية وإلكترونية على العديد من الجهات ذات العلاقة كمجلس النقل الترددي (الذي يضع الخطة التشغيلية للنقل الترددي لحجاج المؤسسة في ضوئها) ومسؤولي برنامج التفويج إلى منشأة الجمرات (لوضع جداول تفويج حجاج المؤسسة) ، الجهات الرقابية التي تقوم بجولات خلال إقامة الحجاج في المخيمات للتأكد من عدم وجود حالات تكدس أو قصور في الخدمات المقدمة) ، الجهات العاملة في إرشاد الحجاج إلى أماكن إقامتهم ، ومتعهدي التغذية والخدمات الأخرى.

٤. محددات تصميم اسكان حجاج جنوب شرق آسيا بمنى:

١,٤. متطلبات وزارة الحج:

تصدر وزارة الحج سنوياً تعليمات مكتوبة فيما يتعلق بإسكان الحجاج في المشاعر المقدسة ولائحة تنفيذية لها ، والتي تنص على توزيع المساحات المخصصة للمؤسسة كاملة على حجاجها وعدم التصرف بها لغير ما خصصت له (كتأجيرها للغير أو إسكان غيرهم بها). كما تركز على توفير راحة وسلامة الحجاج ، وأهمها الالتزام بتوفير المساحة

الأدنى المخصصة للحاج ، وتحقيق العدالة في توزيع المساحة بين كافة الجنسيات والفئات (قرعة ، سياحة ، إلخ...). وقد حرصت الوزارة على مبدأ المساواة بين جميع مؤسسات الطوافة الست فيما يتعلق بأن يكون لكل منها جزء خارج المشعر وآخر داخله والا تستأثر مؤسسة ما بمساحات داخل المشعر دون خارجه ، وأن يخصص لكل منها موقع قريب من منشأة الجمرات. وإذا ما حدث نقص في عدد حجاج دولة ما لأي سبب من الأسباب في أي موسم ، يسحب منها فرق المساحة. كما تقوم إدارة شئون المشاعر المقدسة بالوزارة بمراجعة كروكيات المخيمات الصادرة من المؤسسة قبل اعتمادها للتأكد مما ذكر أعلاه.

٢,٤. متطلبات المديرية العامة للدفاع المدني:

راعى مشروع الخيام المطورة متطلبات الأمن والسلامة عند تصميمه وتنفيذه. ويحرص الدفاع المدني على التزام القائمين على المخيمات بمراعاة هذه المتطلبات في مرحلة التشغيل (كالتقيد بعدم استخدام الممرات في غير ما خصصت له ، الإبقاء على الحد الأدنى من بوابات الطوارئ في المربع الواحد ، وعدم إغلاقها أو استغلال الفراغات أمامها) وذلك من خلال قيام أفراده بجولات ميدانية على المخيمات للوقوف على مدى الالتزام بهذه المتطلبات أثناء عملية التجهيز وخلال تواجد الحجاج بها. ويتدخل الدفاع المدني عند الحاجة إلى عمل إحداثات في أي موقع ، كمنع إنشاء أي مطابخ جديدة ما لم تكن مطلة على شوارع رئيسة وتتوفر بها جميع متطلبات السلامة.

٣,٤. متطلبات خطة النقل بالحافلات الترددية:

هناك عدد من المتطلبات الأساسية التي تم تصميم مشروع النقل بالحافلات الترددية على أساسها ، والتي تؤثر بشكل مباشر في طريقة توزيع المساحة المخصصة في منطقتي "المعيصم" و"المرحلة الثالثة" على مجموعات الخدمة الميدانية.

أ- تقسيم المساحة المخصصة على (١٠٠) مائة مخيم بحد أقصى:

باستثناء المواقع المخصصة لحجاج الخدمات الخاصة في موقع "مجر الكبش" ، يتم تقسيم كامل المساحة المخصصة للمؤسسة إلى مائة مخيم كحد أقصى ، وهو الرقم الذي صمم على أساسه المشروع وشبكة الطرق التي تربط بين أجزائه. ولا يمكن زيادة عدد المخيمات على ذلك بأي حال من الأحوال حتى وإن تم تخفيض عدد حجاج كل مخيم نظراً لان سعة الطرق مصممة لاستيعاب عدد من الحافلات لنقل مائة مجموعة ، إضافة إلى أن هناك بوابات رئيسة مرقمة بترتيب تسلسلي محدد كجزء من مسارات محددة ذات اتجاه واحد لحركة الحافلات لخدمة تلك البوابات ، وزيادة عدد المخيمات سيتطلب تغيير نظام الترقيم.

ب- توفير تسلسل تصاعدي لأرقام المخيمات

تضم منظومة النقل الترددي مسارات ذات اتجاهات موحدة لحركة الحافلات في الشوارع الرئيسة والفرعية (العرضية) في منطقة المخيمات المخصصة لحجاج المؤسسة. ولضمان إنسيابية حركة الحافلات وتسهيل مهمة السائقين في الاستدلال على مواقع المخيمات فقد تطلب الأمر توفير تسلسل تصاعدي لأرقام المخيمات على جانبي المسار الواحد (على يمين ويسار السائق). وتوضع لوحات بهذه الأرقام على البوابات الرئيسة للمخيمات ، أيها يصادف سائق الحافلة أولاً. والشكل رقم (٧) يعرض لقطة للوحات أرقام البوابات الموجودة على أحد المسارات. ونظراً لأن أي مخيم يخصص لحجاج مجموعة الخدمة التي تحمل نفس الرقم فيجب أن يتم إسكان حجاج مجموعة ما في الموقع الذي يحتمه هذا التسلسل.

شكل رقم 7 : صورة لبوابات المخيمات في أحد المسارات توضح تسلسل الأرقام تصاعدياً أمام السائق

ج - التقيد بمسارات النقل الترددي

في مشروع النقل بالحافلات الترددية تم توحيد اتجاه الحركة المرورية في جميع شوارع الموقع وتحديد عدد من المسارات التي تتبعها الحافلات المخصصة لكل مسار (والتي تغطي من خلالها جميع المربعات) بما يكفل انسيابية

ومرونة حركة هذه الحافلات. وتم استخدام الشوارع العرضية كوسيلة لعودة الحافلات إلى مزدلفة دون الحاجة إلى التعمق في الموقع ومزاحمة الحافلات التي تخدم المربعات الأخرى. وبالتالي تلعب هذا المسارات دوراً في تحديد أرقام المخيمات الواقعة في المربع الواحد بحسب المسارات التي تطل عليها. والشكل رقم (٨) يعرض تلك المسارات وآلية حركة الحافلات خلالها.

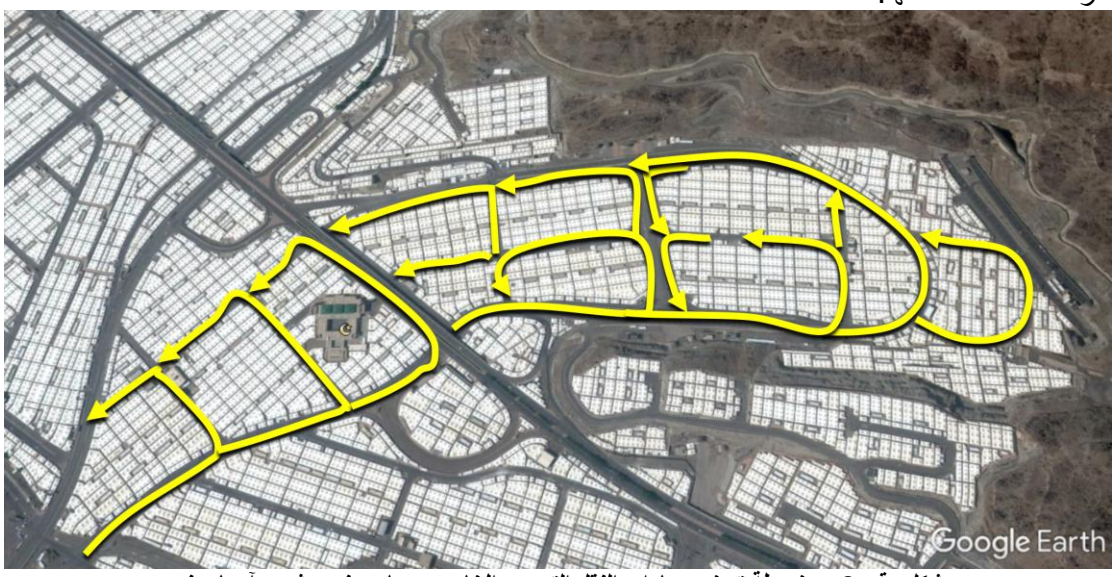

شكل رقم 8 : خريطة توضح سارات النقل الترددي الخاص بحجاج جنوب شرق آسيا بمنى

د- مناسبة مواقع البوابات الرئيسة للمخيمات:

تتطلب حركة النقل بالحافلات الترددية مسافة كافية بين بوابات المخيمات المتجاورة تكفي لوقوف حافلتين لكل مخيم طولياً في وقت واحد عند تنزيل وتحميل الحجاج بدون تعطيل الحركة العامة على الحارة الرئيسة للمسار. والخريطة بالشكل رقم (٩) تعرض المناطق المخصصة لحجاج المؤسسة.

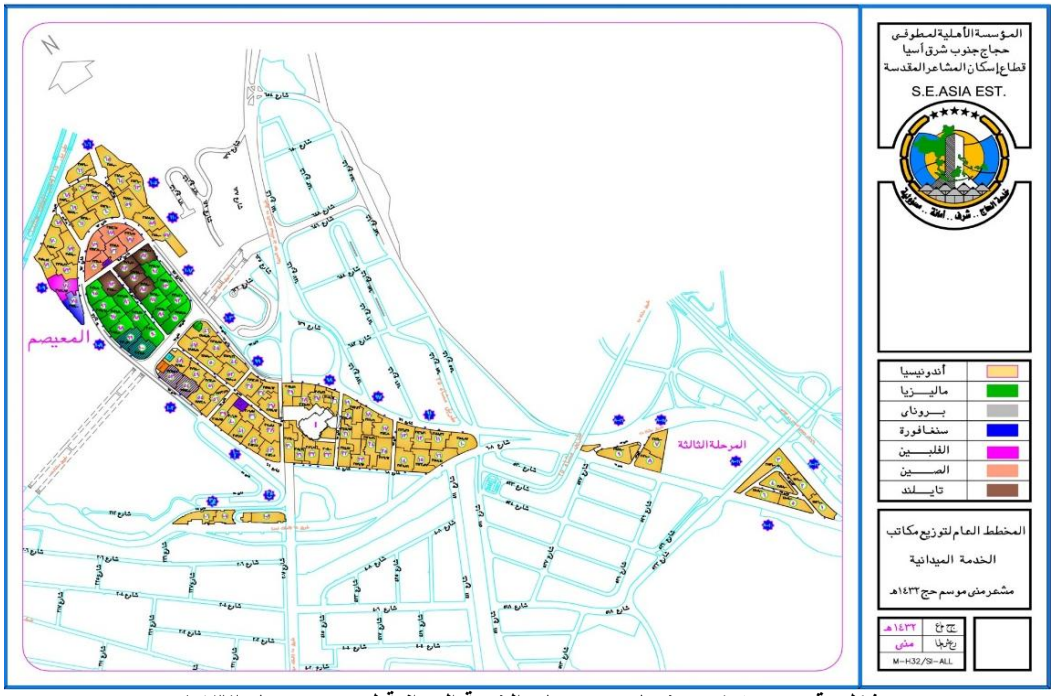

شكل رقم 9 : توزيع مخيمات مجموعات الخدمة الميدانية لموسم حج عام ١٤٣٢هـ

كما يتطلب النقل الترددي أن يكون موقع البوابة الرئيسة المقترحة لمخيم ما خارج أي منطقة حرجة بما لا يسبب إرباكاً للحركة المرورية خاصة في أوقات التشغيل ، مما يدفع إلى استبدالها بأخرى وبالتالي تغيير طريقة تقسيم المربع كله. والشكل رقم (١٠) يعرض إحدى البوابات أثناء نزول الحجاج من الحافلة ودخولهم للمخيم.

شكل رقم 10 : لقطة لبوابة المخيم الرئيسية ويظهر وصول الحجاج قادمين من مزدلفة

هـ- تقسيم المربع إلى عدد صحيح من المخيمات:

لضمان انسيابية نفرة الحجاج من مزدلفة إلى منى وإسكانهم في مخيماتهم في أقصر وقت ، يتم (قدر الإمكان) تقسيم المربع الواحد إلى عدد صحيح من المخيمات مع الأخذ في الاعتبار:

- متوسط المساحة المخصصة للحاج ،
- توفير بوابة رئيسة ومطبخ وعدد كاف من دورات المياه لكل مخيم.

ويهدف هذا الإجراء إلى منع تنقل حجاج المجموعة الواحدة بين جزأي المخيم لتجنب عرقلة حركة الحافلات الترددية ومنعاً لمضاعفة جهد العاملين في مجموعة الخدمة الميدانية في الإشراف على خدمة الحجاج. وقد ينتج عن هذا الإجراء زيادة طفيفة في معدل مساحة الحاج لكن يتم التغاضي عنها مقابل هذا المردود الإيجابي. وقد تكون فرصة سانحة لتخصيص خيمة أو اثنتين لفرق الخدمة الميدانية التابعة للمؤسسة والتي يحتم الوضع توفير مأوى لهم في المشعر. والشكلان (١١) و (١٢) يعرضان أكثر من واحدة من الخدمات المشار إليها من مطابخ وخلافه.

شكل رقم 11 : مطبخ مخيم (٨٨) ماليزيين. يجب أن يطل المطبخ على شارع وعادة ما يقع بجوار المدخل الرئيس للمخيم.

شكل رقم 12 : مطبخ مخيم (١٦) إندونيسيين أثناء طبخ الوجبات

و- طبيعة مواقع المخيمات المناظرة لنفس المجموعات في عرفات:

تختلف طبيعة الموقع المخصص لحجاج المؤسسة بعرفات عن نظيره في منى. فهو عبارة عن شرائح عرضية وليس مربعات. وبالتالي قد يقع أحد المخيمات في آخر إحدى الشرائح ويقع المخيم الذي يحمل الرقم التالي في بداية الشريحة التالية ، مما يعني بُعد المسافة بينهما ، في حين قد تكون هناك رغبة في تخصيص موقعين متتالين متجاورين لحجاج من إقليم واحد أو بسبب وجود شراكة مالية بين مجموعتي الخدمة اللتين تخدمان هؤلاء الحجاج أو اشتراكهما في متعهد واحد لتشييد وتجهيز الخيام. كما أن مساحات المخيمات ذات الأرقام (٩٥) إلى (١٠٠) بالشريحة الشمالية بموقع عرفات صغيرة نسبياً مقارنة ببقية الشرائح مما يعني تخصيصها لمجموعات الخدمة ذات الأعداد الأقل ، وبالتالي يؤخذ هذا الأمر في الاعتبار عند تخصيص نظائرها التي تحمل نفس الأرقام في منى. وتعرض الصور بالشكل رقم (١٣) الحجاج أثناء استخدامهم لفراغات المخيم المختلفة.

شكل رقم 13 : حجاج صينيون تابعون لمجموعة الخدمة الميدانية رقم (٨٠) أثناء إقامتهم بمخيمهم

٤,٣. متطلبات مؤسسة الطوافة:

هناك عدد من المعايير والمحددات الاقتصادية والإدارية والتي تلعب دوراً مباشراً في توزيع المساحات المخصصة للمؤسسة في المواقع الثلاث بمنى ومنها:

أ- **تشكيل أكبر عدد ممكن من مجموعات الخدمة الميدانية وتوحيد سقف عدد حجاج المجموعة لكل جنسية وفئة** تسعى كافة المؤسسات إلى تلبية رغبات مساهميها في العمل خلال مواسم الحج ، في مهنة توارثوها عبر الأجيال. وعبر السنوات توصلت المؤسسة إلى السقف المناسب لعدد حجاج مجموعات الخدمة الميدانية على اختلاف الجنسيات والفئات (خدمات عادية وخاصة) ، والذي يمكّن المجموعة من تقديم أفضل الخدمات في مكة المكرمة والمشاعر المقدسة مقابل الأجور التي يدفعها الحجاج ، إضافة إلى تحقيق هامش ربح معقول بنهاية الموسم.

وعند حدوث انخفاض في عدد الحجاج المتوقع قدومهم من دولة ما يتم تخفيض متوسط عدد حجاج المجموعات حتى يصل إلى الحد الذي يتعذر على المجموعة معه تقديم الخدمات بالمستوى المطلوب فعندها يتم إلغاء بعض المجموعات

وتلغى أرقام مخيماتها وتوزع المساحة المخصصة على العدد المتبقي من المجموعات. ولا شك أن تغير عدد مجموعات الخدمة الميدانية وسقف عدد حجاج المجموعة وإلغاء بعض أرقام مجموعات الخدمة ومن ثم إلغاء بعض أرقام المخيمات يؤثر في طريقة توزيع المساحة المخصصة لحجاج المؤسسة بمشعر منى في المواقع الثلاثة.

ب- توفير تسلسل متصل لأرقام مجموعات الخدمة الميدانية لنفس الجنسية والفئة:

ب- دأبت مؤسسات الطوافة الست منذ إنشائها وتحول مهنة الطوافة من العمل الفردي إلى المؤسساتي في عام ١٤٠٢هـ على ترقيم مجموعات الخدمة الميدانية التي تشكلها كل موسم (بدلاً من نظام المسميات) وذلك بهدف تسهيل أعمالها الإدارية ، المكتبية منها والميدانية. كما أنها تخصص أرقاماً تسلسلية متصلة للمجموعات التي تخدم حجاج دولة أو فئة ما لنفس الهدف ، حيث تتبع هذه المجموعات مجالس تنفيذية تشرف عليها. وهذه الأرقام تبلغ لحكومات الحجاج في وقت مبكر والتي بدورها تبدأ في توزيع رحلاتها الجوية على مجموعات الخدمة وفق هذا الترقيم.

ت- ورغم أن هذا الترقيم لا يفرض توزيعاً جغرافياً معيناً لمكاتب هذه المجموعات في مكة المكرمة إلاّ أن المؤسسة تحرص على أن تكون مخيمات المجموعات التي تخدم نفس الجنسية والفئة متعاقبة أو متجاورة في منطقة واحدة في المشاعر المقدسة لتسهيل مهامها والإشراف عليها في ظل ما تشهده المشاعر المقدسة من شدة الزحام وصعوبة الحركة المرورية.

ج- تقديم خدمات خاصة / حجاج الخدمات الخاصة (VIP)

ث- تمثل أجور الخدمات التي تقدمها المؤسسة لحجاج الخدمات الخاصة رافداً مهماً لدخلها الموسمي ، فتحرص على استضافة عدد لا بأس به من حجاج هذه الفئة. ويدفع حجاج هذه الفئة أجوراً أعلى مما يدفعه الحاج لمجموعات الخدمة العادية مقابل مزايا إضافية خلال إقامتهم في مكة المكرمة أو المشاعر المقدسة ، ومنها موقع أقرب للجمرات أو مساحة أكبر نسبياً للحاج أو توفير أسرة للنوم أو بوفيهات طعام أو جميعها. واعتادت المؤسسة على تخصيص موقع "مجر الكبش" القريب من الجمرات لهذه الفئة ، إلاّ أنها توسعت واستجابت لطلبات بعض بعثات الحج والشركات السياحة الراغبة في التمتع بمزايا أو خدمات خاصة في منطقة المعيصم النائي مقابل أجور أقل نسبياً ولكن أعلى مما يدفع مقابل الخدمات العادية ، فشرعت في تخصيص بعض المواقع القريبة من مدخل نفق المعيصم المؤدي إلى منشأة الجمرات أو القريبة من المقر الموسمي للمؤسسة أو التي توفر فيها أسرة للنوم وبوفيهات طعام مما يتطلب زيادة معدل مساحة الحاج فيها.

د- توفير أماكن إيواء للفرق الميدانية التابعة للمؤسسة

ج- تتواجد في مشعر منى خلال إقامة الحجاج في مشعر منى عدد من الفرق الميدانية التابعة للمؤسسة تقوم بأعمال المراقبة والمتابعة والأمن والطوارىء. ونظراً لمحدودية مساحة مقر المؤسسة وصعوبة الدخول إلى المشعر فيتم عادة تخصيص مساحات لهم (في حدود خيمة أو خيمتين) إما في المربعات التي ينتج فيها وفر بسيط نتيجة توزيع المربع على عدد صحيح من المخيمات أو في المواقع غير المرغوبة من الحجاج كالمناطق المرتفعة.

و- طبيعة مواقع المخيمات المناظرة لنفس المجموعات في عرفات:

ح- تختلف طبيعة الموقع المخصص لحجاج المؤسسة بعرفات عن نظيره في منى. فهو عبارة عن شرائح عرضية وليس مربعات. وبالتالي قد يقع أحد المخيمات في آخر إحدى الشرائح ويقع المخيم الذي يحمل الرقم التالي في بداية الشريحة التالية ، مما يعني بُعد المسافة بينهما ، في حين قد تكون هناك رغبة في تخصيص موقعين متتالين متجاورين لحجاج من إقليم واحد أو بسبب وجود شراكة مالية بين مجموعتي الخدمة اللتين تخدمان هؤلاء الحجاج أو اشتراكهما في متعهد واحد لتشييد وتجهيز الخيام. والشكل رقم (١٤) يوضح تأثير شبكة النقل الترددي بموقع المؤسسة بعرفات على نظام الترقيم التسلسلي للمخيمات . كما أن مساحات المخيمات ذات الأرقام (٩٥) إلى (١٠٠) بالشريحة الشمالية بموقع عرفات صغيرة نسبياً مقارنة ببقية الشرائح مما يعني تخصيصها لمجموعات الخدمة ذات الأعداد الأقل ، وبالتالي يؤخذ هذا الأمر في الاعتبار عند تخصيص نظائرها التي تحمل نفس الأرقام في منى. وتعرض الصور بالشكل رقم (٦) الحجاج أثناء استخدامهم لفراغات المخيم المختلفة.

شكل رقم 14: توزيع مخيمات مجموعات الخدمة الميدانية بمشعر عرفات لموسم حج عام ١٤٣٢هـ

٥,٢. خصائص ومتطلبات الحجاج:

أ- عدد أفراد الرحلات الجوية:

في الآونة الأخيرة أصبح جميع حجاج المؤسسة يفدون إلى الأراضي المقدسة عبر رحلات جوية خاصة ، وتكون سعة الطائرة المستخدمة هو المحدد لعدد أفراد الرحلة. وتختلف سعة الطائرة باختلاف الدول واختلاف الأقاليم القادمين منها. وتحدد مسبقاً قبل مغادرتهم بلادهم مجموعة الخدمة الميدانية التي سينزلون عندها ، حيث تستقبل كل مجموعة خدمة عدداً معيناً من الرحلات الجوية. فإلى جانب المعايير التي تحددها المؤسسة والتي ذكرت سابقاً يلعب عدد أفراد الرحلة الجوية دوراً مهماً في تحديد سقف عدد حجاج مجموعة الخدمة ومن ثم في تحديد السعة اللازمة لمخيم مجموعة الخدمة في منى وطريقة توزيع المساحة المخصصة على المخيمات. والشكل رقم (١٥) يعرض الحجاج أثناء ممارسة أنشطتهم.

ب- مذهب الحجاج الديني:

يتبع غالبية حجاج دول جنوب شرق آسيا المذهب الشافعي. وبحسب هذا المذهب يتوجه الحجاج من مساكنهم بمكة إلى عرفات مباشرة يوم الثامن من شهر ذي الحجة. إلاّ أن بعض الجنسيات (الصين والفلبين وتايلند) تتبع المذهب الحنفي والذي يتطلب قضاؤهم يوم التروية (الثامن من ذي الحجة) في منى قبل توجههم إلى عرفات يوم التاسع من ذي الحجة. وخلال ذلك اليوم يكون ضخ المياه في شبكة مياه المشاعر المقدسة موجهاً إلى عرفات حيث غالبية الحجاج يتواجدون هناك. وينتج عنه ضعف تيار المياه في منى ، مما يصعب وصولها إلى المخيمات المرتفعة على سفوح الجبال. ونتيجة لذلك يتم تخصيص مخيمات لحجاج المذهب الحنفي في المناطق المنخفضة. إضافة إلى ذلك فإن حجاج المذهب الحنفي - على خلاف حجاج المذهب الشافعي - يبيتون في مزدلفة خلال نفرتهم إلى منى حتى طلوع شمس العاشر من ذي الحجة. وقد تتعطل الحركة الترددية لأي سبب مما يضطرهم إلى قطع المسافة إلى مخيماتهم في منى مشياً على الأقدام ، وهو ما شجع المؤسسة على تخصيص مواقع منخفضة وقريبة نسبياً إلى مزدلفة.

شكل رقم 15 : حجاج إندونيسيون تابعون لمجموعة الخدمة الميدانية رقم (٦٨) أثناء وجبة الغداء

ج- طبيعة العلاقة بين الدول واختلاف مستويات وفئات الحجاج:

يتم تلافي إسكان بعض الجنسيات أو الفئات بجوار جنسيات أو فئات أخرى إما بسبب توتر العلاقة السياسية بين البلدين كالصين الشعبية والصين الوطنية ، أو اختلاف المستوى الاقتصادي كحجاج إندونيسيا وماليزيا ، خاصة وأنهم يشتركون في دورات المياه العامة ، أو اختلاف الفئة كحجاج الخدمات الخاصة في ميزتي توفر أسرة للنوم وبوفيهات طعام اللتين لا تتوفران لحجاج الخدمات العادية.

د- توفير مقر لإيواء منسوبي مكاتب شئون الحج (ما يعرف ببعثات الحج سابقاً):

تحرص مكاتب شئون الحج (الممثل الرسمي للحجاج) على التواجد بجوار حجاجها خلال مراحل الحج المختلفة. وجرت العادة على استقطاع جزء من المساحة المخصصة في منى لتوفير مخيمين لكل من مكتب شؤون الحج الإندونيسي والماليزي نظراً لكبر عدد حجاجهما. أما مكاتب شئون الحج لبقية الدول فيتم استضافة أفرادها ضمن المخيمات المخصصة لحجاجهم.

٢,٦. خصائص المربع العمرانية والبيئية:

تلعب خصائص المربع دوراً أساسياً في كيفية تقسيم المربع إلى مخيمات ومنها موقع المربع ومساحته وطبيعة طوبوغرافيته ، ومواقع وعدد البوابات الرئيسة وبوابات الطوارئ ، وعدد دورات المياه والمطابخ ، بل وعدد المواقد في هذه المطابخ. والشكل رقم (١٦) يوضح كيف تحدد المساطب في المربعات الواقعة على سفوح الجبال حدود المخيمات.

شكل رقم 16: يلعب تعدد المستويات في المربعات الواقعة على سفوح الجبال دوراً أساسياً في توزيع المخيمات بها.

٧,٢. الأخذ بمبدأ التعويض (Trade – Off)

في ظل ظروف الحج وطبيعة المعايير التي تتحكم في عملية توزيع المساحات المخصصة وصعوبة تحقيق العدالة المطلقة في التوزيع ، يتم اتباع مبدأ "التعويض بميزة مقابل ميزة أخرى". فمثلاً عند تحديد العدد الصحيح من المخيمات التي تقتسم مربعاً ما أو عند اختيار التشكيلة المناسبة من الخيام لمخيم ما ويكون هناك جزء من خيمة كفائض مساحة أو عند اختيار مربع ما لاستقطاع عدد من الخيام للفرق الميدانية التابعة للمؤسسة منه ، يتم زيادة معدل المساحة المخصصة للحاج لما يلي:

- سكان المخيمات الواقعة في المناطق المرتفعة.
- سكان المخيمات البعيدة نسبياً من منشأة الجمرات.
- سكان المخيمات التي تقتسم المطابخ مع مجموعات أخرى أو يخصص لها مطبخ خارج المربع الذي تقع فيه.

وفي المقابل ، يتم تقليص معدل المساحة المخصصة للحاج في مخيمات مربعات "المرحلة الثالثة" الواقعة خارج مشعر منى، والتي يعرف مسبقاً أن سكانها لا يأوون إلى مخيماتهم وإنما إلى فنادقهم بمكة أو لدى الأقارب والأصدقاء.

٣. النتائج:

تكتنف عملية توزيع المخيمات عوامل متعددة ومصالح متقاطعة يصعب معها تحقيق جميع الرغبات وتحقيق العدالة المطلقة من حيث نصيب الفرد من المساحة والبعد عن منشأة الجمرات وتجنب السكن في المناطق المرتفعة. ومن جهة أخرى ، وجود خيام بمقاسات محددة يحول دون توزيع مساحة المربع الواحد بالتساوي على المخيمات التي تقرر استيعابها فيه ، إضافة إلى أن توزيع المخيمات يتم بناء على الأعداد التقديرية والتي تختلف عن الأعداد الفعلية.

ومن جهة أخرى فمشروع النقل بالحافلات الترددية يتطلب أن ينظر إلى عملية توزيع المساحة المخصصة على أنها عملية "نقل" قبل أن تكون عملية "إسكان" محض ، إضافة إلى ضرورة تحقيق المتطلبات الخاصة بالمؤسسة كاستراتيجياتها المالية والإدارية ، ناهيك عن المتطلبات الخاصة بالحجاج ومكاتب شئون الحج التي تمثلهم.

من المؤكد أن المساحة المتاحة بالمخيم لا تتسع للاحتياجات المعيشية للحاج خلال فترة إقامته بمنى ، بل إن عملية حساب هذه المساحة لا تأخذ في الاعتبار المساحات التي تستقطعها مجموعات الخدمة لاحتياجاتها كالمكاتب وغرف العمليات

وسكن العاملين وأماكن تخزين مستلزمات العمل الميداني، كما أن معدلات الخدمات (عدد الحجاج لكل دورة مياه ولكل مطبخ) تعتبر عالية عن المعدلات العالمية المتعارف عليها.
وعبر السنوات ، ونتيجة ثبات المواقع المخصصة والمعايير التي تم التطرق لها وما تحقق من نجاح جراء تبني نظام النقل بالحافلات الترددية ، تراكمت لدى مجالس الإدارات المتعاقبة قناعات بأهمية الالتزام بالمعايير والضوابط الخاصة بعملية التوزيع ، وأن أعمال تشكيل مجموعات الخدمة الميدانية وتحديد أرقامها وجنسيات وفئات الحجاج الذين تخدمهم والتشكيلات الإدارية لهذه المجموعات يجب أن تنطلق من ضوابط توزيع المساحات المخصصة للمؤسسة بمشعر منى.

٤. التوصيات

١- توصي الدراسة بتقليص المساحات المخصصة لغير إسكان الحجاج وخدماته. وقد أحسنت الحكومة صنعاً بتشييد المجمع الحكومي للجهات العاملة بالحج خارج منطقة منى وإخراج معظم هذه الجهات إليه.
٢- ضرورة أن تكون مشروعات النقل المستقبلية بمشعر منى ضمن رؤية شاملة ومستدامة ومتكاملة لكافة المكونات العمرانية والخدمات والحد من استقطاع أي مساحات جديدة لهذه المشاريع من المساحات المخصصة للإسكان في ظل محدودية مساحة المشعر.
٣- البحث عن حلول إبداعية تعمل على زيادة الطاقة الاستيعابية للإسكان بمشعر منى خاصة في ظل قرب انتهاء العمر الافتراضي لمشروع الخيام المطورة القائم حاليا بالمشعر.
٤- تفعيل مفهوم "ترددية الخدمات" المصاحبة لـ "ترددية النقل" بإنشاء مطابخ نموذجية في مخيمات المؤسسة بعرفات (أو أي مكان خارج المشاعر المقدسة) وتجهيز الوجبات فيها ونقلها إلى المخيمات بمنى عبر مسارات الترددية وتوظيف مساحات المطابخ القائمة بمنى لإسكان الحجاج وتخفيف الكثافة السكانية بها.
٥- تعزيز مفهوم الشفافية ومبدأ العدالة في التوزيع من قبل وزارة الحج من خلال الاستمرار في استخدام نظم المعلومات الجغرافية بالتعاون مع الجهات ذات العلاقة في توزيع المخيمات على مؤسسات الطوافة بصفة خاصة والذي تم البدء فيه عام ١٤٣٥هـ ، وفي إدارة شئون المشاعر المقدسة بصفة عامة ، واستكمال بناء قواعد المعلومات المكانية وخرائط الأساس وتحديثها أولاً بأول ، وتحويلها (وبخاصة منى) تدريجياً إلى مدن ذكية بهدف تسهيل عمليات الحج.
٦- الحد من ظاهرة ما يسمى بـ "حجاج الخمس نجوم" (VIP) تحقيقاً لمبدأي المساواة والزهد اللذين ينادي بهما الحج ، بتخصيص فائض المساحة لحجاج إضافيين أو لتخفيف الزحام على حجاج آخرين.

المراجـــع:

١. أحمد شحاتة و عمرو الظواهري "*تحسين الخصائص البصرية للبيئة العمرانية بمشعر منى*" ، مؤتمر الجمعية السعودية لعلوم العمران تحت عنوان "العمران في مكة بين الواقع والمامول"، مكة المكرمة، ١٠ – ١٥ نوفمبر ٢٠٠٧ م.
٢. محسن ابراهيم و أحمد شحاتة، "*نحو نظم نقل مستدامة في الحج*"، مجلة جامعة الازهر الهندسية رقم: ١١١٠-٦٤٠ تاريخ ٢٠١٢ م.معهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج، "*دراسة الخدمات بالمشاعر المقدسة*" ، خالد البراق وآخرون ، موسم حج عام ١٤١٧هـ.
٣. معهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج، "*دراسة تقييم مشروع الخيام المطورة بمشعر منى*" ، ١٤١٩ – ١٤٢١هـ.
٤. معهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج، "*دراسات النقل الترددي لحجاج مؤسسة حجاج دول جنوب شرق آسيا*" ، ، ١٤٢٣ - ١٤٢٥هـ
٥. مؤسسة حجاج دول جنوب شرق آسيا، "*التقارير النهائية للقسم الفني بقطاع إسكان المشاعر المقدسة لمواسم حج*" ١٤٢٣ – ١٤٣٤هـ.
٦. وزارة الحج ، "*تعليمات الحج لمؤسسات الطوافة موسم حج ١٤٣٢ هـ*" ، ١٤٣٢هـ.
٧. مؤسسة حجاج دول جنوب شرق آسيا، "*التقارير النهائية للقسم الفني بقطاع إسكان المشاعر المقدسة*" لمواسم حج ١٤٢٣ – ١٤٣٤هـ .